

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية  
Naif Arab University For Security Sciences



# دور الاعلام في ترسيخ القيم الكبرى للمجتمع العربي والاسلامي

الدكتور : راشد الراجح الشريف

الرياض

1408 هـ - 1987 م

# دور الاعلام في ترسيخ القيم الكبرى للمجتمع العربي والاسلامي

الدكتور راشد الراجح الشريف\*

يعتبر موضوع هذه الندوة من اخطر واهم الموضوعات التي تشغل اذهان الناس وتستولي على جلّ اهتمامهم. وقد اصبح الاعلام فناً له أهدافه ووسائله ورجاله وسلبياته وإيجابياته وآثاره. وأصبحت التكنولوجيا الحديثة من أهم مقوماته، وفتحت له الأقسام العلمية والكليات والمعاهد بالجامعات.

وإذا كان بعض الكتاب المعاصرين قد عرفوا الاعلام بأنه احاطة الرأي العام علماً بما يجري من امور وحوادث سواء في الشؤون الداخلية أو في الخارجية، فإن الاعلام بمفهومه الشامل اوسع من هذا بكثير وليس هذا مجال تحقيق ذلك، ولكن الذي يهمنا هنا هو دور هذا الاعلام في ترسيخ القيم والمبادئ والمثل في نفوس افراد المجتمع وبالأخص مجتمعنا العربي المسلم.

لكل مجتمع في هذه المعمورة مبادئ ومثل وقيم وركائز وأخلاق ثابتة يقوم عليها كيانه وبنائه، وتؤسس عليها حضارته وتراثه والمجتمع العربي جزء لا يتجزأ من المجتمع الاسلامي الكبير بل هو قلبه النابض ومنطلق الدعوة الكبرى التي جاء بها المصطفى (ﷺ) ﴿قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني﴾. ﴿لذا فعلى هذا المجتمع مسئولية كبيرة امام الله ثم امام التاريخ والبشرية بأجمعها.

---

\* مدير جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

والذي لاشك فيه ان العقيدة الاسلامية هي أهم تلك القيم والمبادئ الكبرى التي يقوم عليها كيان المجتمع العربي والاسلامي، وان تلك الحضارة الضخمة العظيمة التي يتحدث عنها العالم بأسره لهذه الأمة يعود فيها الفضل - بعد الله عز وجل - الى التمسك بهذه العقيدة الصحيحة والتي بدونها لا قيمة لنا.

ومن هنا ينطلق حديثنا ونبدأ حوارنا، فالمحافظة على هذه العقيدة وبذل كل رخيص وغال في سبيل ترسيخها وتثبيتها واجب عين لا مفر منه ولا مندوحة عنه، وكل ما يمس هذه الجوهرة الثمينة يعتبر خدشا للكرامة واعتداء على شرف الأمة يجب الدفاع عنه

هذه حقيقة كلنا يعرفها ولكن اردت تقريرها في البداية، ﴿وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾<sup>(١)</sup>.

الاعلام ذو أثر كبير في بناء شخصية المجتمع وصقل مواهبه، وعرض آرائه ومعطياته وتوجيه مسار التربية والثقافة فيه بمختلف وسائله المسموعة والمقروءة والمرئية.

والجماعات الانسانية على اختلاف بيئاتها ومبادئها وأجناسها لاغنى لها عن الاتصال ببعضها بطريقة او بأخرى لنقل مشاعرهم وافكارهم وأحاسيسهم واخبارهم وتبادل المنافع المادية والمعنوية فيما بينها.

والانسان كائن حي وهو مدني بطبعه - كما يقال - يتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه يتأثر به ويؤثر فيه، يأخذ منه ويعطي له بشتى الوسائل ومختلف القنوات

---

١ - سورة الذاريات. الآية: ٥٥

وخطب النبي (ﷺ) ورسائله الى الملوك والأمراء ودعوته الكبرى وقوله في اكبر تجمع اسلامي في حجة الوداع «فليبلغ الشاهد منكم الغائب» دليل واضح على اهتمام الراعي بأمور الرعية وحرصه الشديد على مصلحتهم وجلب الخير لهم، ودفع الشر عنهم. وقد كانت دعوته (ﷺ) قائمة على عقيدة لا يشوبها شك او ريب، وصدق لا يعتريه كذب، واخلاص وامانة لا يخالطها غش او كتمان. فأتت تلك الدعوة ثمارها يانعة شهية، وها نحن نتفياً ظلالها على سر العصور وتعاقب الليالي والأيام.

وهكذا فالاعلام الحق هو الذي يقوم على التأصيل، والتأصيل هو الذي يبني على الدين المتين، والخلق الفاضل، والقذوة الحسنة، والأمانة في النقل، والدقة في الرواية، والتثبت في الاخبار، والصدق في الحديث.

ولذا! فان أملنا في اعلامنا العربي خاصة والاسلامي عامة، ان ينبثق من هذه البيئة المسلمة المحافظة يدعو الى الفضيلة ويغرسها في النفوس ويحارب الرذيلة بشتى صورها ويحذّر منها ومن عواقبها

وان أي انحراف عن هذا المفهوم هو نذير شؤم ويعدّ من اللغو والزبد الذي يذهب جفاءً، أمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

جاء في نظام المطابع والمطبوعات بالملكة العربية السعودية، (مادة ١٦) (يجب ان تكون اهداف الصحافة بمختلف انواعها الدعوة الى الدين الصحيح، ومكارم الأخلاق، وارشاد الجمهور الى ما فيه الخير والتقدم والاصلاح).

وهذا حق وأملنا ان يسير على منواله جميع صحفنا العربية والاسلامية بل وجميع وسائل اعلامنا.

اننا عندما نتصفح تاريخنا العربي والاسلامي على مر العصور نجد صفحات وضاعة مشرقة في هذا الجانب الحضاري العريق، وبالقاء نظرة عاجلة على واقع الاعلام في صدر الاسلام بمفهومه آنذاك نجد ان الاعلام الاسلامي هو الذي وضع النواة الأولى لفن العلاقات الانسانية بشقيها (العلاقات الداخلية، والعلاقات الخارجية)، كما انه وضع الأساس الأول لفن الدبلوماسية (الحقيقية) والتعامل الانساني المتحضر مع الآخرين كما يقرر الدكتور حمزة، في كتابه: الاعلام في صدر الاسلام .. ثم يوضح ذلك بأن الله تبارك وتعالى بعث رسوله (ﷺ) الى الناس كافة بلا تفرقة بين العرب وغير العرب من بني البشر

ومن هنا بدأت اهمية الاعلام الاسلامي بناءً على وجوب تبليغ الدعوة الاسلامية الى سائر الأمم، ألا انه لابد من التبليغ داخليا قبل الاتصال بالأمم والشعوب الأخرى، انطلاقاً من قوله سبحانه: ﴿وانذر عشيرتَكِ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup> كما قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup>

وعلى ضوء ذلك يتضح أن من اهم ما اتصفت به الأحاديث النبوية:

١ - طابع التعليم والارشاد والتوجيه والهداية.

٢ - طابع الدعوة والتبليغ.

٣ - طابع الحكمة والموعظة الحسنة.

يتضح ذلك في خطبه المنبرية وفي رسائله الى الرؤساء والأمراء كما سبقت الإشارة إليها

١ - سورة الشعراء الآية: ٢١٤

٢ - سورة الأعراف. الآية: ١٥٨

يضاف الى ذلك ما جادت به قريحة الشعراء من الصحابة أمثال حسان ابن ثابت وعبدالله بن رواحة وغيرهما دفاعا عن العقيدة والذود عن حياضها ومن ذلك دفاعه عن النبي (ﷺ) قبل اسلام ابي سفيان.. قال:

ألا ابلغ ابا سفيان عني      مغلغلة فقد برح الخفاء  
بأن سيوفنا تركتك عبدا      وعبد الدار سادتها الاماء  
هجوت محمداً فأجبت عنه      وعند الله في ذاك الجزاء  
هجوت مباركاً براً حنيفاً      امين الله شيمته الوفاء  
وغير ذلك كثير

وهذا ضرب من ضروب الاعلام في صدر الاسلام، ولكنه ما قال الا حقاً، وما نطق الا صدقاً، وهو ما نتوخاه ونأمله في اعلامنا العربي والاسلامي ان شاء الله

والاعلام العربي بصفة خاصة في حاجة الى اعادة صياغة انطلاقاً من هذه المفاهيم النبيلة والغايات الحميدة، حيث اصبح الاعلام بجميع صوره جزءاً من وجودنا وحضارتنا وتكوين مجتمعاتنا « متمثلاً في: الصحافة، الاذاعة، التلفزيون، دور النشر، المعارض والمتاحف، المحاضرات والندوات. الخ »

ومن اجل ذلك وضعت كل الأجهزة الحديثة من: لاسلكي، وهاتف، وكمبيوتر، وأقمار صناعية، ووكالات أنباء، ومطابع، ومكتبات، ودور توزيع واعلان، ومؤسسات اعلامية مختلفة

واذا كان التأثير الاعلامي في الماضي يتجلى في الصوت والخطبة، فانه في هذا العصر يظهر في الصورة العادية، والملونة، والناطقة، والمتحركة،

يضاف الى ذلك فن الاخراج والتصوير مما يجعل أثر الاعلام كبيراً على المجتمع والأفراد سلبي أو ايجاباً.

وبلاشك فان للاعلام دوره في الصراعات الفكرية والسياسية والاقتصادية في الشرق والغرب ومن هنا تأتي اهميته وخطورته

والانسان في نظر رجال الاعلام نفس اعلامية تتغذى بالخبر، وتنمو بالفكر . الخ ومن هنا ايضا تبدو اهمية الاعلام في السيطرة على جمهور الناس وتوجيه مشاعرهم الوجهة التي يريدونها (الموجه) فان وضعت في الخير كانت وسيلة لا تضاهي في البناء والتربية والتوجيه وان وضعت في غير ذلك كانت شراً مستطيراً ينحرف بالمجتمع عن جادة الصواب ويسير به في ذروب الغواية فيخاف بعد أمن ويضطرب بعد طمأنينة، والأمن والاستقرار والطمأنينة من اهم عناصر استقرار المجتمعات وغنائها.

ولذا! فان على وسائل اعلامنا في جميع البلاد العربية والاسلامية واجبا كبيرا لأخذ الحيطة والحذر من اللوبي الصهيوني الخطير الذي يحاول ان يدس السم في الدسم بأن يندس في كل وسيلة اعلامية في الشرق والغرب، والذي يقف خلف كل وسيلة لانحراف الأخلاق وتقويض الأسر والمجتمعات والقضاء على تراثها وحضارتها

وأعداء ديننا وحضارتنا معروفون بدءا بالصهيونية العالمية والصليبية الحاقدة وكل ما تولد منها من ملل ونحل واشكال واحزاب وتنظيمات هدامة، (والكفر ملة واحدة) ، وهي تبرز في هذا العصر بما يسمى بالصهيونية والشيوعية والماسونية والوجودية وما الى ذلك

وفي كتاب (ابناؤنا بين وسائل الاعلام واخلاق الاسلام) استعراض لهذا الخطر الداهم ومما جاء فيه . ان الصهيونية قد استهدفت عنصر

الأخلاق وأخذت تضرب به، ونادت بضرب الأخلاق، حتى تستطيع ضرب الحواجز التي تقف وراءها، ومن ثم تستطيع ضرب المؤسسات التي تستند على الأخلاق للسيطرة على مقدرات العالم، ولما كان الاسلام دين خلق فقد كان اول اصطدام للحركة الصهيونية مع الاسلام في دائرة الأخلاق. وكما يقول الشاعر:

واذا اصيب القوم في اخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

وجاء في هذا المؤلف المفيد: (ان النظرة التاريخية لصناعة السينما في العالم تبين انها نشأت وترعرعت وراجت على ايدي عتاة اليهود، وغلاة الصهيونية في العالم، اولئك الذين استطاعوا ان يخضعوا الشباب لمخططهم التدميري فشاعت حركات فوضوية وامتلأت ارصفت الطرقات بالشباب البوهيمي الرافض لكل شيء، المرتد الى حياة بهيمية صرفة، المتجرد من كل اخلاقيات المجتمع الفاضل.

ولدى اليهود حوالي ٢٤٤ صحيفة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، منها ١٥٨ دورية، وحوالي ٣٠ دورية في كندا، وحوالي ١١٨ في أمريكا اللاتينية، وفي حدود ٣٤٨ دورية في اوربا، ولهم في انحاء العالم حوالي ٧٦٠ صحيفة ومجلة ودورية، وقد فضحت مخططات الصهيونية بروتوكولات حكماء صهيون التي نشرت اخيرا وفيها من المخططات الصهيونية الخطيرة ما يهدد اخلاقيات الأمم والشعوب.

ومن المعروف ان اكبر صحف ومجلات العالم الغربي تقع تحت سيطرة اليهود وعلى سبيل المثال - لا الحصر - سيطرتهم على جريدة التايمز اللندنية سنة ١٧٨٨م، وهم الذين انشأوا جريدة الديلي تلغراف عام ١٨٥٠م، كما تمت سيطرتهم على الأوبزرفر، والصنداي تايمز والديلي اكسبرس، وغير ذلك.



هذه المأحة سريرة عن واقع الاعلام العالمي الذي يحيط بالاعلام العربي والاسلامي .

فعلينا أخذ الحيلة والحذر والتنبه وصياغة اعلامنا صياغة اسلامية مبنية على قواعد راسخة من الدين والخلق والفضيلة ، فالخير - والله الحمد - لا يزال في هذه الأمة الى ان تقوم الساعة، ونحن لا ننكر وجود وسائل اعلامية هادفة في البلاد العربية والاسلامية تقوم بدور فعال في توجيه المجتمع الوجهة الصحيحة وتغرس في نفسه حب الخير والتحلي بالأخلاق الكريمة السامية، وفي هذا البلد (المملكة العربية السعودية) - والله الحمد - مؤسسات اعلامية تقوم بدور بارز وجهد مشكور كما يوجد في بعض البلاد الاسلامية والعربية الأخرى مؤسسات هادفة بناءة، ولكننا نطمع في المزيد بل ونريد صياغة الاعلام في البلاد العربية والاسلامية صياغة جديدة مستمدة من ديننا الحنيف وتراثنا الأصيل وبيئتنا المحافظة الرائدة وان أهم ما نرجوه لوسائل اعلامنا في البلاد العربية خصوصاً والاسلامية عموماً هو الأصالة والصدق والموضوعية والبعد عن الترهات والسمو بالنفس الى المعالي والترفع عن الصغائر

ومن سمات رجل الاعلام الناجح الصدق والموضوعية، والبعد عن السباب والشتائم وتبادل التهم وسوء الظن .

(ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء) كما في الحديث .

وهذا مبدأ اسلامي اعلامي هام، والاعلام موقف .

ولذا قالوا ان من اهم الأسس التي يقوم عليها الاعلام :

- ١ - الحقائق التي تدعمها الأرقام والاحصاءات .
- ٢ - التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق .

٣ - الصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية

٤ - التعبير الصادق عن الجهود التي يوجه إليها الاعلام.

هذه اسس عامة، اما خصائص الاعلام الاسلامي الذي يهمننا امره اكثر فهي كثيرة يمكن ان نقتبس بعض ما ذكره صاحب نظريات الاعلام الاسلامي - المبادئ والتطبيق - حيث قال:

١ - يعتبر كل افراد المجتمع الاسلامي قائمين بالاتصال، ومسؤولين عن تبليغ الدعوة كل على حسب قدرته وعلمه، ومراقبة اي خروج أو انحراف عن القيم الاسلامية، وفي الوقت نفسه فلم ننف ضرورة وجود المتخصصين القائمين على امر الدعوة على بينة وعلم وبصيرة وتمكن وخبرة بأحوال الدعوة وملابساتها.

٢ - الاعلام الاسلامي اعلام هادف وموجه لتحقيق هدف واحد هو اعلاء كلمة الله. والمسلم في حالة يقظة كاملة في كل حركة أو كلمة أو موقف من اجل تحقيق ذلك الهدف.

٣ - الاعلام الاسلامي قائم على الحجة والافناع، يستغل كافة الامكانيات البيولوجية والنفسية والاجتماعية في الانسان من اجل استثارة كل قوى الخير داخل نفسه وتوجيهها للخير دائما.

٤ - تتسم الرسالة الاعلامية في الاسلام بالثبات حيث ان مصدرها الله رب العالمين الخبير بحقائق الأمور ومصالح العباد.

٥ - اعتمد الاعلام الاسلامي نظرية المثل والقدوة الحسنة، ومن خلال المتابعة والتربية المستمرة للصفاة استطاع ان يرتفع بهم الى مستوى التجسيد الحي للمبادئ الاسلامية ثم قدمهم الى الناس دليلا عمليا لاثبات ان الدعوة الاسلامية ليست احلاما ولا مثاليات لاتصلح للبشر

٦ - يعتمد الاعلام الاسلامي ومن سماته الأسلوب الموضوعي القائم على التحليل والوضوح واتخاذ كافة الوسائل التي تنمي ملكة التفكير لدى الانسان وذلك ايمان منه بأهمية العقل واحترام الانسان الذي يجب ان يتوجه اليه بالاقناع ، لا ان يجبر بواسطة الغرائز والعواطف والانفعالات والدعوة الى الجريمة بطريقة أو بأخرى بل بالموضوعية وطلب التأمل والتدبر واستعمال الفكر

ويؤكد هذا الدكتور منير حجاب بقوله: (وبالإضافة الى هذه الخصائص العامة فللنظرية الاسلامية رأي في كل قضية أو موقف على امتداد مجرى القناة الاعلامية من المرسل أو الداعية الى المستقبل).

وعلى ضوء ذلك كله يظهر لنا جلليا دور الاعلام ورجل الاعلام في بناء مجتمعا العربي المسلم وحضارته العريقة في ترسيخ القيم الكبرى والمبادئ النبيلة والمثل ، والأهداف السامية في نفوس أفراد المجتمع ، وبذلك نستطيع ان نحافظ على حضارتنا العظيمة على اسس متينة من الايمان والأخلاق الكريمة والتوجيه السليم والارشاد والتوعية والتثقيف ، فأجيالنا الصاعدة امانة في اعناقنا فعلينا ان نغرس في نفوسهم اصول هذا الدين القويم حتى نستطيع ان ننشئ بذلك جيلا عربيا مسلما مسلحا بسلاح العقيدة التي لا تززعها التيارات المنحرفة ، ولا الأفكار الضالة ، ولا الأبواق المأجورة ، ولا الشعارات الدخيلة ايا كانت ، وان هذا التراث والحضارة الأصيلة التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا كانت - بلاشك - مبنية على هذه الأسس ، وهذه القيم والمبادئ وبذلك استحقوا ان يكونوا خير امة اخرجت للناس .

واذا كان التراث الحضاري لأمة يشمل القيم والعادات والتقاليد والآداب العامة بالمجتمع الى جانب ما ذكرناه آنفا فاننا لا ننسى الدور الثقافي

والتربوي في تكوين البنية الاجتماعية وهو من أهم العناصر في بناء المجتمع العربي والاسلامي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا

لذا فان تحقيقها يتطلب من كافة القنوات الاعلامية جهودا مكثفة للتخطيط العلمي السليم في جميع مراحل اعدادها وتوفير كافة متطلبات نجاحها، والتعاون والتنسيق المثمرين بين القطاعات المختصة ورعاية نموها وترسيخها والمحافظة عليها ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾<sup>(١)</sup> .

